الأمثال فى القرآن الكريم

(دراسة وتحليل)

إعداد / د . إسماعيل إسماعيل الربة

" تمهيد بين يدى البحث "

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ، ومن والاه

وبعد .....

فمن تدبير الله – عز وجل – لعباده أن ضرب لهم الأمثال من أنفسهم لحاجتهم إليها ليعقلوا بها ، فيدركوا ما غاب عن أبصارهم وأسماعهم الظاهرة ، فمن عقل الأمثال سماه الله – تعالى–فى كتابه عالما لقوله تعالى ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ (١) .

وأبرزت الأمثال المعقول فى صورة المحسوس ، والمتخيل فى صورة المتيقن المشاهد ، وأظهرت المعنوى الصرف العسير إدراكه ، وألحقته بالمحس الصرف السهل إدراكه كتوحيد الله وإفراد ألوهيته ، وعبادة غيره من المعبودات ، ومثل الله لذلك فى كتابه فقال ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢) .

وحسب أمثال القرآن أنها تأخذ بأيدينا وتضعها على مواطن العبرة والعظة لنتفكر فى آيات الله – جلت قدرته – ونتذكر وعده للطائعين المطيعين ووعيده

---

(١) سورة العنكبوت / ٤٣ .

(٢) سورة العنكبوت / ٤١ .

للعاصين ، لنسير على الطريق السوى امتثالاً لقوله تعالى ﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (١) .

وقد تعددت أغراض المثل فى القرآن الكريم ، حتى جلّت عن الحصر وعزت عن الإحصاء والعد ولكنها ترجع فى جملتها إلى غرض واحد ، هو دعوة الناس جميعاً إلى الله - تعالى- وردهم إلى الفطرة التى فطرهم عليها فهى غنية بما فيها من إنذار وتبشير ، ووعظ وتذكير ، وترغيب وترهيب ، ووعد ووعيد ، إلى غير ذلك من الأغراض السامية التى تدفع الإنسان دفعاً إلى الدين القيم الذى هو ينبوع الفضائل كلها " (٢) .

وهذا البحث قد قام على المباحث الآتية :

المبحث الأول : تعريف المثل فى اللغة .

- المثل فى القرآن الكريم .

- الحكمة من ضرب الأمثال فى القرآن الكريم .

المبحث الثانى : موقف العلماء من تقسيم الأمثال القرآنية .

المبحث الثالث : دراسة تحليلية لبعض الأمثال القرآنية الصريحة .

المبحث الرابع : خصائص الأمثال فى القرآن الكريم .

المبحث الخامس : حكم الاقتباس من أمثال القرآن الكريم .

---

(١) سورة الملك / ٢٢ .

(٢) الأمثال القرآنية - دراسة تحليلية - د / محمد بكر إسماعيل - مطبعة الأمانة طـ ١ (١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) .

وفى الختام اسأل المولى - عز وجل - أن يتم علينا نعمة خدمة كتابه العزيز وأن ينفعنا بما علمنا ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المبحث الأول

تعريف المثل فى اللغة

المثل فى اللغة : الأمثال جمع مَثَل ، والمَثَل والْمِثْلُ والمَثِيلُ كالشَّبهِ والشَّبْهُ والشبيه لفظا ومعنى [١] .

وأصله كما قال الراغب الأصفهانى : " أصل المثول : الانتصاب ، والمثل المصور على مثال غيره يقال : مَثُل الشىء : إذا انتصب وتُصُوِّر .

ومنه قوله - ﷺ : " من أحب أن يَمْثُلَ له الرجال فليتبوأ مقعده من النار [٢] .

والْمُمَثَّلُ : المصور على مثال غيره ، والتمثال : الشىء المصور ، وتمثل كذا : أى تصوره " [٣] قال تعالى ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ [٤] .

والْمُثْلَةُ : نقمة تنزل بالإنسان تجعله يذكر مثلا ، والأمثل : الأشبه بالأفاضل أماثل الناس ، وقوله - تعالى : ﴿ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً " [٥] معناه : أعد لهم وأشبههم بأهل الحق .

وقال الزجاج : " أمثلهم طريقة : أعلمهم عند نفسه بما يقول ، ومنه قوله تعالى - ﴿ قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى ﴾ [٦] .

---

[١] بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين الفيروز أبادى (٤ / ٤٨١) ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة .

[٢] الحديث أخرجه أبو داود بلفظ : " من أحب أن يمثل له الناس قياماً فليتبوأ مقعده من النار " راجع جامع الأصول (٦ / ٥٣٦) حديث رقم ٤٧٤٨ .

[٣] مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهانى ص ٤٦٢ .

[٤] سورة مريم / ١٧ .

[٥] سورة طه / ١٠٤ .

[٦] سورة طه / ٦٣ .

وهناك تفصيلات أخرى فى تعريف المثل فى اللغة [١] .

وأما المثل فى عرف البلاغيين : فهو قول سائر فى غرابة ممثل مضربُه ، بمورده ، أى مشبه به حالُ الذى قيل له ثانياً بحال الذى ورد فيه أولاً .

وقد يقال فى تعريفه ' هو جملةٌ من القول تستقل بذاتها ، وتشتهر بالقول والتداول فتنقل عما وردت فيه أولاً إلى كل ما يصح قصده بها من غير تغيير يلحقها فى لفظها .

وقد يتُوسع فى ضابطةٍ فيمتد إلى كل كلام بليغ شائع حسن مشتمل على تشبيه رائع أو استعارة تمثيلية ، أو كلمة جامعة ، أو موعظة نافعة ، أو كناية بديعة[٢] .

أو هو " إبراز المعنى فى صورة رائعة موجزة لها وقعها فى النفس سواء كانت تشبيهاً ، أو قولاً مرسلاً " [٣] .

ولم يرتض الشيخ الآلوسى قولهم : " ممثل مضربُه بمورده فى أمثال القرآن حيث قال " وتفسيره بالقول السائر الممثل مضربه بمورده " يرد عليه أمثال القرآن ، لأن الله ابتدأها وليس لها مورد من قبل ، اللهم إلا أن يقال : إن هذا اصطلاح جديد ، أو أن الأغلب فى المثل ذلك ، ومنه قوله : ﴿ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى ﴾ [٤] و ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ

---

[١] راجع : لسان العرب – جمال الدين بن منظور – مادة : مثل . وتفسير الكشاف للزمخشرى (٧٢/١) والبحر المحيط لأبى حيان (١٢٢/١) وروح المعانى للآلوسى (١٦٣/١) والتفسير الكبير للفخر الرازى (٢ / ٤٥٢) ط . دار الغد العربى – ط ١ (١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م) .

[٢] المناهج الجديدة فى التفسير – د / عبدالغنى عوض الراجحى صـ ١٠٥ .

[٣] مباحث علوم القرآن – للشيخ مناع القطان ص ٢٧٣ ، ط . مؤسسة الرسالة – بيروت .

[٤] سورة النحل / ٦٠ .

وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ﴾ [١] وفى قوله تعالى من سورة الرعد﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا [٢]﴾ .

أمثال القرآن عند المفسرين :

عرفه أبوحيان فقال " والمثل : القول السائر الذى فيه غرابة من بعض الوجوه ، والمقصود من ذكر المثل أنه يؤثر فى القلوب مالا يؤثره وصف الشىء فى نفسه " [٣] .

ويعرفه الآلوسى بقوله " والأمثال تضرب للكشف والبيان وكأنه مأخوذ من المثول : وهو الانتصاب ثم أطلق على الكلام البليغ الشائع الحسن المشتمل إما على تشبيه بلا شبيه ، أو استعارة رائعة تمثيلية ، أو حكمة وموعظة نافعة أو كناية بديعة أو نظم من جوامع الكلم الموجز " [٤] .

وقال إبراهيم النظام : يجتمع فى المثل أربعة لا تجتمع فى غيره من الكلام : إيجاز اللفظ ، وإصابة المعنى ، وحسن التشبيه ، وجودة الكناية فهو نهاية البلاغة [٤]

المثل فى القرآن الكريم :

للمثل القرآنى أسلوب بيانى يجمع فى طياته نماذج حية مستمدة من الواقع المشاهد [٥] لتكون هذه النماذج أقيسة عامة للحقائق المجردة أو الأعمال المجربة ، أو الأمور التى تقع تحت الحس والإدراك فى الدنيا والتى يترتب عليها أحكام شمولية ، ويبنى عليها صلاح أمر الناس فى الدنيا والآخرة .

---

[١] سورة محمد - صلى الله عليه وسلم - الآية / ١٥.

[٢] سورة الرعد / ٣٥ .

[٣] البحر المحيط لأبى حيان (١ / ١٢٢) دار الفكر (١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م)

[٤] روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للآلوسى (١ / ١٦٣) مكتبة دار التراث- القاهرة .

[٤] الحكم والأمثال-حنا الفاخورى ص ٨ دار المعارف - سلسلة فنون الأدب العربى - الفن التعليمى

[٥] سوف يأتى لهذا مزيد عند الكلام على خصائص الأمثلة القرآنية .

وبهذا الإطلاق العام لمعنى المثل فى القرآن الكريم نفهم معنى قوله - تعالى ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ (١) .

وقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (٢)

وقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴾ (٣) .

فهذا التعميم الموجود فى هذه الآيات انما ينطبق على ذكر النماذج لكل نوع ليقاس عليها الأفراد المشابهة بغية الوصول إلى فهم أمور الدين والدنيا جميعاً ، وما جاء فى القرآن من بيان قصص الأولين - وما جرى لهم من أحداث ، وما أجرى الله عليهم من عقاب ، أو ثواب ، يعد من قبيل الأمثال ، فالقصة مهما طالت يصح أن نطلق عليها لفظ المثل ، لما فيها من العظات والعبر ، والمقاييس التى يعرف الخير والشر ، ويدرك بواسطتها ما هو طيب وما هو خبيث قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (٤) .

وقد سماها الله أمثالاً لأنها نماذج من حكمته فى إقامة عدله ، وقطع دابر الفساد المنتشر فى الأرض .

ولقد أشارت هذه الآية إلى ثلاثة أمور أنزلها الله تعالى - لصلاح أمر عباده فى الدنيا والآخرة .

الأول : آيات مبينات لقواعد العقيدة وأحكام الشريعة وبعض الحقائق الكونية .

---

(١) سورة الأسراء / ٨٩ .

(٢) سورة الزمر / ٢٧ .

(٣) سورة الروم / ٥٨ .

(٤) سورة النور / ٣٤ .

الثانى : قصص الذين خلوا من قبلنا ، وسماها الله مثلاً ، لأن الغرض من ذكرها التنبيه على سنة الله وحكمته فى محازاة عباده .

وأبان الله هذا المعنى بقوله ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً ﴾ (١)

وقال تعالى ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً " (٢) .

ونظير ذلك قوله تعالى ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ سُنَّتَ الأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً * أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيماً قَدِيراً ﴾ (٣) .

وقول الله تعالى - ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الأَوَّلِينَ ﴾ (٤) .

أى فإنه يأتيهم ما أتى للأولين من عذاب وهلاك ، لأن ذلك من سنة الله فى عباده فليقيسوا أحوالهم وأعمالهم على أحوال وأعمال من سبقوهم من الكافرين وليعلموا أن سنة الله لها صفة الثبات ، وأن الله سينزل بهم كما نزل بالذين من قبلهم إذا استمروا على ما هم عليه من كفر ومقاومة لدعوة الحق .

ومن ذلك أيضاً قول الله تعالى ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَاراً فِي الأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ * فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ

---

(١) سورة الفتح / ٢٣ .

(٢) سورة الأحزاب / ٦٢ .

(٣) سورة فاطر / ٤٣ ، ٤٤ .

(٤) سورة الأنفال / ٣٨ .

يَسْتَهْزِءُونَ * فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ * فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾[١] .

وقوله تعالى ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ﴾ [٢] .

والأمر الثالث الذى تضمنته سورة " النور " هو : المواعظ التى يرتقى بها المتقون إلى مراتب الأبرار والمقربين والمواعظ نوعان :

منها ما كان من قبيل الأمثال ، وهى أبلغ فى تقويم الأخلاق والسلوك ، وأعظم تأثيراً فى تخليص القلوب من شوائب الشرك ، ونزعات الشيطان ، ونزوات الهوى .

ومنها ما هو من قبيل النصح المجرد عن المشابهة والمماثلة وهو ما يسمى بالوعظ المباشر كما فى قوله تعالى ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [٣] .

وكثيراً ما يقترن المثل بلفظ الضرب فيقال : ضرب المثل ، وضرب لنا مثلاً ، واضرب لهم مثلاً ، فلا تضربوا لله الأمثال ، ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً ، واضرب لهم مثل الحياة الدنيا ، واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية ، فيكون المراد بالضرب : الذكر والبيان والصنع إلا أن التعبير بالضرب مشير إلى قوة البيان والتصوير ، وإصابة المحز كأنه يعتمل ويصنع خصيصاً لذلك يحافظ عليه من التغيير والتبديل فمن شأن الأمثال ألا تغير [٤] .

مما سبق يتبين لنا أن المثل فى القرآن يراد إما الحال أو الصفة أو القصة إذا كان لها شأن وفيها غرابة .

---

(١) سورة غافر / ٨٢ : ٨٥ .
(٢) سورة محمد صلى الله عليه وسلم / ١٠ .
(٣) سورة الأعراف / ١٩٩ ، وراجع فى ذلك / الأمثال القرآنية - دراسة تحليلية د / محمد بكر إسماعيل ص ٢٢ وما بعدها .
(٤) بتصرف من المناهج الجديدة فى التفسير د / الراجحى ص ١٠٨ .

فمثال الحال قول الله تعالى : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ [١] أى حالهم العجيب الشأن كحال الذى استوقد ناراً .

ومثال الصفة قول الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى ﴾ [٢] أى الوصف الذى له شأن .

وقوله الله تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾ [٣] .

ومثال القصة قول الله تعالى : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ﴾ [٤] أى فيما قصصنا عليك من العجائب قصة الجنة العجيبة .

الحكمة من ضرب الأمثال فى القرآن الكريم :

لضرب المثل فى القرآن الكريم فوائد جمة ، ومزايا عديدة يشير إليها ما رواه البيهقى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ - " نزل القرآن على خمسة أوجه : حلال وحرام ، ومحكم ومتشابه ، وأمثال ، فاعملوا بالحلال ، واجتنبوا الحرام ، واتبعوا المحكم ، وآمنوا بالمتشابه ، واعتبروا بالأمثال .

---

[١] سورة البقرة / ١٧ .

[٢] سورة النحل / ٦٠ .

[٣] سورة الفتح / ٢٩ .

[٤] سورة الرعد / ٣٥ .

وقال الماوردى : من أعظم علم القرآن علم أمثاله ، والناس فى غفلة عنه لاشتغالهم بالأمثال وأغفالهم الممثلات ، والمثل بلا ممثل كالفرس بلا لجام ، والناقة بلا زمام " .

وقال غيره : قد عده الشافعى مما يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن فقال : ثم معرفة ما ضرب فيه من الأمثال الدوال على طاعته المبنية لاجتناب معصيته.

وقال الشيخ عز الدين : إنما ضرب الله الأمثال فى القرآن تذكيرا ووعظا فما اشتمل على تفاوت فى ثواب ، أو على إحباط عمل ، أو على مدح أو ذم ، أو نحوه فإنه يدل على الأحكام " . [١]

ويقول الزركشى فى "البرهان " : وفى ضرب الأمثال من تقرير المقصود مالا يخفى ، إذ الغرض من المثل تشبيه الخفى بالجلى ، والشاهد بالغائب "[٢]

ويقول السيوطى فى الأتقان : " ضرب الأمثال فى القرآن يستفاد منه امور كثيرة :التذكير ، والموعظة ، والحث والزجر ، والاعتبار ، والتقرير ، وتقريب المراد للعقل ، وتصويره بصورة المحسوس ، فإن الأمثال تصور المعانى بصورة الشخص ، لأنها أثبت فى الأذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس ، ومن ثَمَّ كان الغرض من المثل تشبيه الخفى بالجلى ، والشاهد بالغائب .

وتأتى أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر ، وعلى المدح والذم ، وعلى الثواب والعقاب ، وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره ، وعلى تحقيق أمر او أبطاله .

قال تعالى :﴿وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ﴾ [٣] " فامتن علينا بذلك لما تضمنته من الفوائد" [٤]

---

[١] راجع الأتقان فى علوم القرآن للسيوطى (٣٨/٤) النوع السادس والستون فى أمثال القرآن .

[٢] البرهان فى علوم القرآن للزركشى (٤٨٨/١) دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ط٢ (١٩٧٢-١٣٩١هـ) تحقيق محمد أبو الفضل .

[٣] سورة إبراهيم /٤٥ .

[٤] الأتقان فى علوم القرآن (٣٨/٤) وراجع تفسير البحر المحيط لأبى حيان (٢٢/١) وروح المعانى للآلوسى (١٦٣/١) .

وقال الزمخشرى : " لضرب العرب الأمثال واستخصار العلماء النظائر شأن ليس بالخفى فى إبراز خفيات ، والمتوهم فى معرض المتقين ، والغائب كأنه مشاهد ، وفى ضرب الأمثال تبكيت للخصم الشديد الخصومة ، وقمع لسورة الجامح الأبى " فإنه يؤثر فى وصف القلوب مالا يؤثر فى وصف الشئ فى نفسه " [١] .

ولذلك : أكثر الله – تعالى – فى كتابه وفى سائر كتبه من ضرب الأمثال ومن سور الإنجيل سورة تسمى سورة الأمثال ، وفشت فى كلام النبى –ﷺ– وكلام الأنبياء والحكماء " [٢] .

وقال الحكيم الترمذى :

اعلم أن ضرب الأمثال لمن غاب عن الأشياء وخفيت عليه ، فالعباد يحتاجون إلى ضرب الأمثال لما خفيت عليهم الأشياء ن فضرب الله لهم مثلاً من عند أنفسهم ، لا من عند نفسه ، ليدركوا ما غاب عنهم ، فأما من لا يخفى عليه شئ فى الأرض ولا فى السماء فلا يحتاج إلى الأمثال – تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا – " فلا جرم [٣] ما ضرب الأمثال من نفسه لنفسه ، وكيف ولا مثل له ، ولا شبيه له ، فلذلك قال – جل ذكره : ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ﴾ [٤] .

فالأمثال نموذجات الحكمة لما غاب عن الأسماع والأبصار لتهتدى النفوس بما أدركت عيانا ، فمن تدبير الله لعباده أن ضرب لهم الأمثال من أنفسهم لحاجتهم إليها ليعقلوا بها فيدركوا ما غاب عن أبصارهم وأسماعهم الظاهرة ، فمن عقل الأمثال

---

[١] تفسير الكشاف للزمخشرى (٧٢/١) ط: دار الريان للتراث ط٣ (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م) .

[٢] الاتقان فى علوم القرآن (٣٩/٤)

[٣] فلا جرم : حقا أو لا محالة " لسان العرب – جمال الدين بن منظور مادة : جرم "

[٤] سورة النحل /٧٤ .

سماه الله – تعالى – فى كتابه عالما لقوله – تعالى ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ [١]

وعن الحكمة والفائدة من ضرب الأمثال يقول صاحب كتاب " الأصلان فى علوم القرآن :

لضرب الأمثال فى القرآن فوائد منها :-

١. إبراز المعقول فى صورة المحس ، والمتخيل فى صورة المتيقن .

٢. تعليم الله عباده كيف يقيسون الأمور ، وينتقلون من النظير إلى النظير .

٣. تعليم العباد أن المتماثلين متساويان شرعا وعقلا .

٤. لو جاز التفريق بين المتماثلين لانسدت طريق الاستدلال ، ولم تبق للعقل قيمة

٥. كل مثل فى القرآن له فائدته الخاصة به . [٢]

ولإيضاح هذه الفوائد نقول :-

١. الأمثال تبرز المعقول فى صورة المحسوس الذى يلمسه الناس فيقبله العقل ، لأن المعانى المعقولة لاتستقر فى الذهن إلا إذا وضعت فى صورة حسية .

---

[١] سورة العنكبوت /٤٣ وراجع فى ذلك الأمثال من الكتاب والسنة لأبى عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى ص(٢،١) من المقدمة تحقيق : على محمد البجاوى ، مطبعة نهضة مصر – الفجالة – القاهرة .

[٢] الأصلان فى علوم القرآن د/ محمد عبد المنعم القيعى ص٢٤٦-دار الطباعة المحمدية -الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م .

ومثال ذلك قول الله تعالى : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[١].

٢. تكشف الأمثال عن الحقائق ، وتعرض الغائب في صورة الحاضر . ومثال ذلك قول الله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾[٢] .

٣. تجمع الأمثال المعاني الرائعة في عبارات موجزة ، ومنها الأمثال الكامنة والأمثال المرسلة فمن الأمثال الكامنة - التي لم يصرح فيها بلفظ المثل قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾[٣] فإنه يكمن فيه المثل القائل : خير الأمور الوسط .ومن الأمثال المرسلة - وهي الجارية مجرى المثل قول الله تعالى ﴿الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾[٤] وسنتكلم عن أنواع الأمثال بالتفصيل إن شاء الله تعالى .

٤. يضرب المثل للترغيب في الممثل حيث يكون الممثل به مما ترغب فيه النفوس . ومنه قول الله تعالى : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٥]

---

[١] سورة العنكبوت /٤١ .

[٢] سورة البقرة /٢٧٥

[٣] سورة الفرقان /٦٧ .

[٤] سورة يوسف /٥١

[٥] سورة البقرة /٢٦١

٥. يضرب المثل للتنفير حيث يكون الممثل به مما تكرهه النفوس " ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١) .

٦. يضرب المثل لمدح الممثل كقوله تعالى - في الصحابة : ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٢) .

٧. يضرب المثل حيث يكون للمثل صفة يستقبحها الناس كما ضرب الله مثلا لحال من آتاه الله كتابه فتنكب الطريق عن العمل به ، وانحدر في الدنايا منعما ، فقال تعالى ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٣) .

هذا : والغرض من المثل : تشبيه الخفي بالجلي ، والغائب بالشاهد (٤) ولأهمية المثل فأننا نزيده إيضاحا وبيانا فنقول :

الأصل في الأمثال المشابهة : مشابهة المعنوى الصرف العسير إدراكه بالمحسوس الواضح السهل إدراكه ومن أجل ذلك شرعت الأمثال فالمعنى الصرف العسير إدراكه مثل : حسن الإيمان وقبح الكفر ، فنحن لا نستطيع إدراك حسن الإيمان وقبح الكفر ولا نحسه بإحدى حواس الإنسان فيضرب الله عز وجل : المثل لنا في ذلك لندركه

---

(١) سورة الحجرات /١٢

(٢) الآية المتممة لسورة الفتح .

(٣) سورة الأعراف /١٧٥ ، ١٧٦ .

(٤) بتصرف من " مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص(٢٨٨) وما بعدها ، وعلوم القرآن والتفسير د/ عبد الله شحاته ٢١٠ .

بإحدى الحواس فيقول جلا وعلا ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (١) .

هذا مثل للأيمان وحسنه :

يقول البغوى : " قوله عز وجل ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا ﴾ ألم تعلم ، والمثل : قول سائر لتشبيه شئ بشئ ، وكلمة طيبة " هى قول : لا إله إلا الله " كشجرة طيبة ، وهى النخلة يريد كشجرة طيبة الثمر .

والحكمة فى تمثيل الإيمان بالشجرة : هى أن الشجرة لا تكون شجرة إلا بثلاثة أشياء : عرق راسخ ، وأصل قائم ، وفرع عال ، كذلك الإيمان ، لا يتم إلا بثلاثة أشياء : تصديق بالقلب ، وقول باللسان ، وعمل بالأبدان . (٢)

وفيها ورد حديث رسول الله -ﷺ- الذى رواه عبد الله بن عمر - ﷺ - قال : قال رسول الله -ﷺ

" إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها ، وإنها مثل المسلم ، فحدثونى ماهى ؟ فوقع الناس فى شجر البوادى ، قال عبد الله : ووقع فى نفسى أنها النخلة ، فَاسْتَحْيَيْتُ ، ثم قالوا : حدثنا ماهى يارسول الله ؟ قال : فقال : " هى النخلة (٣) يريد كشجرة طيبة الثمر .

---

(١) سورة إبراهيم ٢٤ ، ٢٥ .

(٢) تفسير البغوى - معالم التنزيل (٣٤٦/٤)

(٣) أخرجه البخارى فى كتاب العلم ، باب : قول المحدث حدثنا واخبرنا ، وفى البيوع وفى التفسير ، وأخرجه مسلم فى صفات المنافقين وأحكامهم ، باب مثل المؤمن مثل النخلة برقم (٢٨١١) ٢١٦٤ .

ومثل المولى – عز وجل – لقبح الكفر بقوله تعالى : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾ (١)

فالكلمة الخبيثة هى الشرك .

إذاً : الشجرة الطيبة ضربت مثلا لجمال الإيمان ،والشجرة الخبيثة ضربت مثلاً لقبح الكفر ، وكلمة الكفر لا بقاء لها فى المجتمع ، ولا خلود .

وعلى ذلك فالأمثال شرعت لتشبيه المعنوى الصرف العسير إدراكه بالمحسوس الصرف السهل إدراكه .

ومثال آخر : توحيد الله وإفراد الألوهية ، أمر صعب الإدراك ، ولذلك ضلت البشرية فعبدوا من دون الله الشجر والحجر والحيوان ، فضرب الله مثلا لذلك ببيت العنكبوت .

قال تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢)

ومثل آخر ضربه المولى – عز وجل – لنفاسة الخير والحق ، وتفاهة الشر والباطل ، فالخير والحق ثابتان فى الحياة ، والباطل والشر زائلان لا بقاء لهما .

وهو تفسير عبد الله بن عباس لها بين يدى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وامام محضر من الصحابة ولم ينكر عليه أحد ، وهذا التفسير من المواقف التى تشهد لابن عباس فى رجاحة عقله ، ورسوخ قدمه فى تفسير كتاب الله – عزوجل ، لدعوة رسول الله –ﷺ– له بقوله : ﴿ اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل ﴾.

ومن الآيات التى لم يصر ح فيها بلفظ المثل وتحتاج إلى فكر وإعمال نظر .

---

(١) سورة إبراهيم /٢٦

(٢) سورة العنكبوت /٤١

قول الله تعالى : ﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ (١) .

فهو مثل ضربه الله لإحياء الموتى من قبورهم يوم البعث كما تشير إليه الآية التالية له في قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ ﴾ (٢) .

وتشير إليه الآية من سورة الزخرف : ﴿ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ (٣)

وقول الله تعالى : ﴿ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ (٤)

فهذا مثل ضرب لنفاسة الخير والحق ، وتفاهة الباطل والشر ، وهكذا امثال القرآن هادفة في الحياة .

---

(١) سورة الحج /٥

(٢) سورة الحج ٦ ، ٧

(٣) سورة الزخرف ١١

(٤) سورة الرعد /١٧

المبحث الثانى

موقف العلماء من تقسيم الأمثال القرآنية

يرى بعض العلماء أن الأمثال القرآنية تنقسم إلى قسمين :

الأول : الأمثال الصريحة :-

وهى التى صرح فيها بلفظ المثل أو مايقوم مقامه من تشبيه أو تنظير ، أو سياق ، أو أية دلالة كانت ، وهى كثيرة فى القرآن الكريم ، وهى المرادة عند الاطلاق وذلك كقوله تعالى :

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ (١)

﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ﴾ (٢)

﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ (٣)

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ * أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾ (٤)

---

(١) سورة البقرة /١٧

(٢) سورة الرعد /٣٥

(٣) سورة النور /٣٥

(٤) سورة النور / ٣٩، ٤٠ .

الثانى : الأمثال الكامنة :-

وهى التى لم يصرح فيها بالتمثيل من قريب ولا من بعيد ، ولكن يدل مضمونها على معنى يشبه مثلا من أمثال العرب المعروفة ، أى امثال بمعانيها لا بألفاظها ، فالتمثيل فيها كامن غير ظاهر ، ولهذا أسموها بالأمثال الكامنة .[١] وحكمها حكم الأمثال [٢] .

قال الماوردى : سمعت أبا اسحاق إبراهيم بن مضارب بن إبراهيم يقول : سمعت أبى يقول : سألت الحسين بن الفضل فقلت : إنك تخرج امثال العرب والعجم من القرآن فهل تجد فى كتاب الله (خير الأمور أوساطها) ؟ قال : نعم فى أربعة مواضع قوله تعالى :

﴿ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ [٣]

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ [٤]

﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ [٥]

﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ [٦]

قلت : فهل فى كتاب الله (من جهل شيئا عاداه) ؟ قال : نعم فى موضعين :

---

[١] الأمثال القرآنية د/ محمد بكر إسماعيل ص(٢٧)

[٢] البرهان فى علوم القرآن للزركشى (٤٨٦/١) والاتقان فى علوم القرآن للسيوطى (٣٨/٤) والأصلان فى علوم القرآن د/ محمد عبد المنعم اقيعى ص(٣٤٤) .

[٣] سورة البقرة /٦٨ .

[٤] سورة الفرقان /٦٧ .

[٥] سورة الأسراء /٢٩ .

[٦] سورة الأسراء /١١٠ .

قوله تعالى : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ ﴾ [١]

وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾ [٢]

قلت : فهل تجد فى كتاب الله (احذر شر من أحسنت إليه) ؟

قال نعم قوله - عز وجل - ﴿ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [٣]

قلت : فهل تجد فى كتاب الله : (ليس الخبر كالعيان) ؟

قال : فى قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ؟ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ [٤]

قلت : فهل تجد (فى الحركات البركات) ؟

قال:فى قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾ [٥]

قلت : فهل تجد (كما تدين تدان) ؟

قال : فى قوله تعالى : ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ [٦]

قلت : فهل تجد فيه " لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين " ؟

قال : ﴿ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ [٧]

---

(١) سورة يونس /٣٩ .
(٢) سورة الأحقاف /١١ .
(٣) سورة التوبة /٧٤ .
(٤) سورة البقرة /٢٦٠
(٥) سورة النساء /١٠٠
(٦) سورة النساء /١٢٣
(٧) سورة يوسف /٦٤ .

قلت : فهل تجد فيه (من أعان ظالما سلط عليه) ؟

قال : ﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ (١)

قلت : فهل تجد فيه : (لا تلد الحية إلا حية) ؟

قال : فى قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ (٢)

قلت : فهل تجد فيه (للحيطان آذان) ؟

قال : فى قوله تعالى : ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ﴾ (٣)

قلت : فهل تجد فيه (الجاهل مرزوق ، والعالم محروم) ؟

قال فى قوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا ﴾ (٤)

إلى آخر ماذكره السيوطى فى كتابه " الأتقان فى علوم القرآن " النوع السادس والستون .

الثالث : الأمثال المرسلة :-

وهى جمل قد أرسلت إرسالا من غير تصريح بلفظ التشبيه ، وكثر التمثيل بها لما فيها من العظة والعبرة والاقناع .

وقد اكتسبت صفة المثلية بعد نزول القرآن الكريم وشيوعها فى المسلمين ولم تكن أمثالا فى وقت نزوله ، وهى فى جملتها مبادئ خلقية ودينية مركزة " (٥)

---

(١) سورة الحج /٤ .
(٢) سورة نوح /٢٧ .
(٣) سورة التوبة /٤٧ .
(٤) سورة مريم /٧٥ .
(٥) الأمثال القرآنية د/ محمد بكر إسماعيل ص(٢٥) .

وذكرها الإمام السيوطى تحت عنوان " فائدة " قال :

عقد جعفر بن شمس الخلافة فى كتاب الاداب بابا فى الفاظ من القرآن جارية مجرى المثل ، وهذا النوع البديعى المسمى بإرسال المثل ، وذكر منه قوله تعالى :

﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ (١)

﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ (٢)

﴿ لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ ﴾ (٣)

﴿ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾ (٤)

﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ (٥)

﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾ (٦)

﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ (٧)

﴿ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ﴾ (٨)

﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ (٩)

---

(١) سورة آل عمران /٩٢ .
(٢) سورة سبأ /٥٤ .
(٣) سورة الأنعام /٦٧ .
(٤) سورة النجم /٥٧ .
(٥) سورة فاطر /٤٣
(٦) سورة الإسراء /٨٤ .
(٧) سورة البقرة /٢١٦ .
(٨) سورة البقرة /٢١٦
(٩) سورة المدثر /٣٨

﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ (١)

﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ (٢)

﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (٣)

﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً﴾ (٤)

﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ (٥)

﴿لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾ (٦)

﴿آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾ (٧)

﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ (٨)

﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ (٩)

﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ (١٠)

﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾ (١١)

---

(١) سورة المائدة /٩٩ .

(٢) سورة التوبة /٩١ .

(٣) سورة الرحمن /٦٠

(٤) سورة البقرة /٢٤٩ .

(٥) سورة الحشر /١٤

(٦) سورة المائدة /١٠٠

(٧) سورة يونس /٩١

(٨) سورة فاطر /١٤

(٩) سورة يوسف /٤١

(١٠) سورة هود /٨١

(١١) سورة الحج /١٠

﴿الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ [١]

﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [٢]

﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ﴾ [٣]

﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [٤]

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [٥]

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [٦]

﴿ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ [٧]

﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ [٨]

﴿وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾ [٩]

﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [١٠]

وهذان القسمان قد اتفق عليهما الإمامان الزركشي في برهانه [١١] والسيوطي في إتقانه [١٢]

---

[١] سورة يوسف /٥١
[٢] سورة الروم /٣٢
[٣] سورة الأنفال /٢٣.
[٤] سورة سبأ /١٣
[٥] سورة البقرة /٢٨٦
[٦] سورة الروم /٤١
[٧] سورة الحج /٧٣
[٨] سورة الصافات /٦١
[٩] سورة ص/٢٤
[١٠] سورة الحشر /٢
[١١] راجع البرهان في علوم القرآن للزركشي (٤٨٦/١) .
[١٢] راجع الاتقان في علوم الاتقان للسيوطي (٣٨/٤)

غير أن السيوطى ذكر القسم الثالث وهو الأمثال المرسلة تحت عنوان فائدة دلاله على انه مختلف فيه ، وذهب مذهبهما صاحب الأصلان فى علوم القرآن . [١]

غير أن من العلماء الْمُحَدَثِينَ من ذهب إلى تقسيم الأمثال على الوجه الآتى :

١- الأمثال الصريحة . ٢- الأمثال المرسلة .

٣- الأمثال الكامنة .

وهما صاحبا المناهج الجديدة فى التفسير [٢] والأمثال القرآنية [٣] .

يقول صاحب الأمثال القرآنية :-

وأرى أن النوع الثالث - يقصد الأمثال الكامنة - ليس داخلا فى الأمثال على أى صورة من الصور ، لخلوه من وجه المشابهة بين المثل والممثل له وهو مخالف فى حقيقته المثل ومفهومه فى اللغة ، وماذكره السيوطى وغيره عن الحسن بن الفضل ضرب من تدريب القريحة على استخراج النظائر القرآنية لبعض ما تمثل به العرب فى عصورهم المختلفة من الأقوال الحكيمة التى أوجزت حادثة من الحوادث ، أو دلت على معنى من المعانى المعقولة . [٤]

ومن أجل هذا جعل تقسيمه مخالفا لما سبق من العلماء فجعله القسم الثالث .

والرأى المختار هو ما عليه الأئمة الأعلام من أن الامثال قسمان :

---

[١] الاصلان فى علوم القرآن د/ محمد عبد المنعم القيعى ص(٣٤٤)

[٢] المناهج الجديدة فى التفسير د/ عبد الغنى عوض الراجحى ص(١١٦،١١٧) س

[٣] الأمثال القرآنية د/ محمد بكر إسماعيل ص(٥) وما بعدها

[٤] المرجع السابق ص(٢٩)

أحدهما : الامثال الصريحة ، وهى المرادة من أمثال القرآن عند الاطلاق .

ثانيهما :الأمثال الكامنة :-

ويستأنس بالأمثال المرسلة لما لها من معان خالدة ، وحكم نافعة ، وكلمات جامعة فتذهب مذهب المثال على نحو مانقل الإمام السيوطى فى النوع السادس والستين من أمثال القرآن .

والأمثال الصريحة قسمت أيضاً إلى بسيط ومركب .

فالبسيط : هو المشتمل على تمثيل شئ بشئ آخر مفرد يماثله بوجه من الوجوه ، أو بجانب من الجوانب ، كتمثيل العلم ولا ينتفع به بالحمار فى عدم انتفاعه بما يحمله .

لقوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [1]

والمركب : هو التمثيل الذى يقدم على شكل لوحة تصور أكثر من مفرد فتتعدد جوانبه نرى ذلك واضحا فى المثلين المذكورين فى شأن المنافقين فى سورة البقرة الأول بالنار ، والثانى بالماء .

قال تعالى : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ * صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ * أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ

---

[1] سورة الجمعة /٥

بِالْكَافِرِينَ * يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾. (١)

ولكل من الكافرين والمؤمنين مثلا فى سورة هود فى قوله تعالى :

﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٢)

إلى غير ذلك من الأمثال البسيطة والمركبة فى القرآن الكريم .

---

(١) سورة البقرة /١٧، ٢٠

(٢) سورة هود/٢٤

المبحث الثالث

دراسة تحليلية لبعض الأمثال القرآنية الصريحة

لما كانت الأمثال الصريحة هى المرادة من أمثال القرآن عند الإطلاق فقد رأيت أن أقوم بعمل دراسة تحليلية لبعضها ليتضح مافى المثل من دقائق وأسرار بيانية .

وأول هذه الأمثال :

﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ﴾

قال تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (١)

ارتباط الآية بما قبلها :

المتتبع لسورة العنكبوت من بدايتها يجد أن الله جل شأنه ذكر طرفا من قصص الأمم السابقة وبخاصة تلك التى عبدت من دونه الأوثان والأصنام والتى صنعوها بايديهم ، ونصبوها فى بيوتهم ومعابدهم يلجأون إليها فى الشدة ، ويفزعون إليها فى الملمات يطلبون منها العون والنصر على الأعداء ، ويسألونها الرزق فى الرخاء وغفران الذنوب ويتقربونَ إِلَيْهَا بكرائم اموالهم .

بعد أن ذكر المولى - عزوجل - سخافات هؤلاء الناس قال جل شأنه

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾

---

(١) سورة العنكبوت (٤١)

المعنى الإجمالى :

" هذا مثل ضربه الله تعالى - للمشركين فى اتخاذهم آلهة من دون الله يرجون نصرهم ورزقهم ، ويتمسكون بهم فى الشدائد فهم فى ذلك كبيت العنكبوت فى ضعفه ووهنه فليس فى أيدى هؤلاء إلا كمن يتمسك ببيت العنكبوت فإنه لايجدى عنه شيئا فلو علموا هذا لما اتخذوا من دون الله أولياء " [١]

فقه التمثيل :

فى اختيار المولى - عز وجل - هذا المثل لمن عبد من دونه آلهة دون غيره الأمثال حكم منها :

"أن البيت ينبغى ان يكون له أركان حائط حائل ، وسقف مظل ، وباب يغلق وأمور ينتفع بها ويرتفق .

وإن لم يكن كذلك فلا بد من أحد امرين : إما حائط حائل يمنع من البرد ، وإما سقف مظل يدفع عنه الحر .

فإنه لم يحصل منهما شئ فهو كالبيداء ليس ببيت لكن بيت العنكبوت لا يجُنُّها ولا يُكِنُّهَا ، وكذلك المعبود ينبغى ان يكون منه الخلق والرزق ، وجر المنافع وبه دفع المضار .

فإن لم تجتمع هذه الأمور فهو والمعدوم بالنسبة إليه سواء

فكما لم يحصل للعنكبوت باتخاذ ذلك البيت من معانى البيت شئ فكذلك الكافر لم يحصل له باتخاذ الأوثان أولياء من معانى الأولياء شئ . [٢]

---

[١] تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤١٤/٣)

[٢] باختصار وتصرف من تفسير الفخر الرازى - مفاتيح الغيب (٣٩٦/١٢)

ومعلوم أن بيت العنكبوت لايثبت أمام لمسة ريح عابرة ، أو حشرة طائرة ، والشمس تنفذ من خلال نسج بيت العنكبوت فهو لايحمى تلك الحشرة الرخوة التى لا تستطيع أن تحمى نفسها من أعدائها .

وقوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾

"لو" : متعلقة ببيت العنكبوت ،أى لو علموا أن عبادة الأوثان كاتخاذ بيت العنكبوت التى لاتغنى عنهم شيئا ، وأن هذا مثلهم لَماَّ عبدوها ، لا أنهم يعلموا أن بيت العنكبوت ضعيف ، فهم يعلمون ضعف بيت العنكبوت .

يقول الرازى فى تفسيره : " أدنى مراتب البيت أنه إن لم يكن سبب ثبات وارتفاق لايصير سبب شتات وافتراق .

ولكن بيت العنكبوت يصير سبب انزعاج العنكبوت ، فإن العنكبوت لو دام فى زاوية مدة لايقصد ولا يخرج منها ، فإذا نسج على نفسه واتخذ بيتا يتبعه صاحب الملك بتنظيف البيت منه والمسح بالمسوح الخشنة المؤذية لجسم العنكبوت .

فكذلك العابد بسبب العبادة ينبغى أن يستحق الثواب فإن لم يستحقه فلا أقل من أن لايستحق بسببها العذاب [١] فالعابد فى هذه الحالة كالمستجير من الرمضاء بالنار .

وكما أن هذا المثل صحيح فى الأول فهو صحيح فى الآخر فإن بين العنكبوت إذا هب ريح لا يرى منه عين ولا أثر بل يصير هباء منثوراً فكذلك اعمالهم للأوثان كما قال تعالى ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ [٢]

" وفى تشبيه آلهة القوم بنسيج العنكبوت - كما تقدم - إعجاز من اعجاز القرآن إذ إن العنكبوت إنما تتخذ بيتها من خيوط رفيعة هى لعابها الذى إذا لامس

---

[١] المصدر السابق (٣٩٧/١٢)

[٢] سورة الفرقان (٢٣) وراجع المصدر السابق .

الهواء تماسك فى صورة خيوط دقيقة واهية ، وهؤلاء المشركون إنما أقاموا معتقدهم الفاسد الذى يعتقدونه ويلتمسون الطمأنينة والأمن فى ظله ، وإنما أقاموه من تلك الأبخرة العفنة التى تتصاعد من مشاعرهم ، فتتشكل منها تلك الأوهام الخادعة ، ويقوم عليها هذا البناء المتداعى ." [١]

وهناك فرق آخر بين نسيج العنكبوت واتخاذ هؤلاء المشركين أولياء من دون الله هو أن غاية مبتغى العنكبوت أصطياد الذباب وغيره ولا يفوته أعظم منه ، أما المشركون وان كانوا ينالون بعض متع الحياة الدنيا إلا أنهم يفوتهم ماهو أعظم وهو الدار الاخرة التى هى خير وأبقى .

وهكذا تظهر الأسرار الإلهية فى ضرب الله - عز وجل - لمن يعبد غيره بهذا المثل .

مثل محمد ﷺ وأصحابه
فى التوراة والإنجيل

قال تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [٢]

صلة الآية بما قبلها :

فى سورة الفتح زاد الله نبيه محمدا - عليه الصلاة والسلام - تعظيما وتكريما واشاد بذكره فى العالمين ، وأفاض عليه من بحار جوده ، وسعد به أتباعه

---

[١] الأمثال القرآنية د/ محمد بكر إسماعيل ص(٢٢٢)

[٢] الآية المتممة لسورة الفتح (٢٩)

فى كل زمان ومكان ، وأثنى على المؤمنين الذين آمنوا به ، واتبعوا النور الذى أنزل معه ، وأنزل عليهم السكينة وأيدهم بروح منه ، وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها ، وردهم إلى مكة ظافرين ظاهرين على عدوهم ، فدخلوا المسجد الحرام ، آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين ، ودخل الناس -بعد ذلك- فى دين الله أفواجا ، وأتم الله على المسلمين النعمة ، وأكمل لهم الدين .

إلى أن ختم الله سورة الفتح بأعظم مثل يبرز فيه أوصاف هؤلاء المؤمنين المخلصين وعلى رأسهم خاتم النبيين -صلوات الله وسلامه عليه- فقال جل شأنه : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ الآية [١]

المعنى العام لهذه الآية :-

يخبر -تعالى عن محمد- ﷺ- أنه رسوله حقا بلاشك ولا ريب فقال " مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ " وهو يشتمل على كل وصف جميل ، ثم ثنى بالثناء على اصحابه - رضى الله عنهم - فقال : ﴿ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ كما قال : عز وجل ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [٢]

وهذه الصفة تكون للمؤمنين وهى أن يكون أحدهم شديدا عنيفا على الكفار رحيما باراً بالأخيار .

ووصفهم بكثرة العمل وكثرة الصلاة فقال : ﴿ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾

وقوله : ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾

---

[١] باختصار وتصرف من الأمثال القرآنية د/ محمد بكر إسماعيل ص(٢٤٣)

[٢] تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٠٣/٤)

قال الرازى : " لتمييز ركوعهم وسجودهم عن ركوع الكفار وسجودهم وركوع المرائى وسجوده فإنه لايبتغى به ذلك " [١]

وقوله : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾

سئل مجاهد عن قوله تعالى : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ ﴾ أهو أثر يكون بين عينى الرجل ، فقال " لا ، ربما يكون بين عينى الرجل مثل ركبة العنز وهو أقسى قلبا من الحجارة ، ولكنه نور فى وجوههم من الخشوع .

وقال ابن جريج : هو الوقار والبهاء . [٢]

وقال الرازى مبينا هذا المعنى أتم بيان " مايظهره الله تعالى فى وجوه الساجدين ليلا من الحسن نهارا ، وهذا محقق لمن يعقل فإن رجلين يسهران بالليل .

أحدهما قد اشتغل بالشراب واللعب ، والآخر قد اشتغل بالصلاة والقراءة واستفادة العلم فكل أحد فى اليوم الثانى يفرق بين الساهر فى الشرب واللعب ، وبين الساهر فى الذكر والشكر . [٣]

فقه التمثيل :

﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ﴾ .

إنها صورة عجيبة يرسمها القرآن الكريم بأسلوبه البديع ، وارتكزت هذه الصورة على عدة لقطات ، فلقطة تصور حالتهم مع الكفار ومع أنفسهم ﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ وأخرى تصور هيئتهم فى عبادتهم ﴿ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾

---

[١] التفسير الكبير للفخر الرازى (١٤/٣٥٣)

[٢] راجع القرطبى الجامع لأحكام القرآن (٩/٦٣٤٥) وروح المعانى للألوسى (٢٦/١٢٥)

[٣] التفسير الكبير (١٤/٣٥٣)

ولقطة تصور قلوبهم وما يشغلها ومايجيش فيها ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾ ولقطة تصور أثر العبادة والتوجه إلى الله فى سمتهم وسحنتهم وسماتهم ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ [١] .

وأما مثلهم فى الأنجيل فذكره المولى - عز وجل - بقوله : ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾ .

نلاحظ ان المولى - عز وجل - كرر لفظة مثلهم فى المثال الثانى وذلك لتأكيد غرابته ، وزيادة تقريرها.

وتقرير هذا المثل : " أن الله تعالى ضربه لأصحاب النبى - ﷺ - فهم يكونون فى بادئ الأمر قلة ثم يزدادون ويكثرون والدليل على ذلك أن النبى -ﷺ- لما بدأ فى تبليغ دعوته أجابه الواحد بعد الواحد حتى قوى أمره ، كالزرع يبدو بعد البذر ضعيفا فيقوى حالا بعد حال حتى يغلظ نباته وأفراخه فكان هذا من اصح مثل ، وأقوى بيان .

وقال قتادة : مثل أصحاب محمد -ﷺ- فى الإنجيل مكتوب انه سيخرج من قوم ينبتون نبات الزرع ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر . [٢]

فهم مشبهون بزرع أخرج شطأه " فهو زرع نام قوى ، يخرج فرخه من قوته وخصوبته ، ولكن هذا الفرخ لايضعف العود بل يشده "فآزره" أى أن العود آزر فرخه فشده "فَاسْتَغْلَظَ" الزرع وضخمت ساقه وامتلأت .

﴿ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ ﴾ لامعوجا ومحنيا ولكن مستقيما قويا سويا "

---

[١] باختصار من تفسير الظلال / سيد قطب (٦/٣٣٣١)

[٢] تفسير القرطبى الجامع لأحكام القرآن (٩/٦٣٤٦) والآلوسى (٢٦/١٢٧)

هذه صورته فى ذاته ، فأما وقعه فى نفوس أهل الخبرة فى الزرع ، العارفين بالناس منه والذابل ، المثمر والبائر ، فهو وقع البهجة والإعجاب "يُعْجِبُ الزُّرَّاعِ" وأوما وقعه فى نفوس الكفار فعلى العكس ، فهو وقع الغيظ والكمد ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾ وتعمد إغاظة الكفار يوحى بأن هذه الزرعة هى زرعة الله ، أو زرعة رسول الله ، وأنهم ستار للقدرة ، وأداة لإغاظة أعداء الله . [١]

وفى التعبير بقوله : "يُعْجِبُ الزُّرَّاعِ" إشعار بإنه إذا أعجب الزراع وهم يعرفون عيوب الزرع ومميزاته فهو أحرى بأن يعجب غيرهم .

وهذه الصورة البيانية الرائعة منتزعة من الواقع المدرك بالحس يتخيلها كل قارئ ومستمع لهذه الآية المباركة ، فمن منا لايعرف الزرع فى بدايته من ضعف ثم قوة ثم استوائه على سوقه وعندما يراه الزارعون يروق لهم لونه المبهج للنفس ، وقوته التى يعرفها اهل الخبرة من الزراع .

هذه الصورة الوضيئة ضربت مثلا للرسول ﷺ ولأصحابه فى الإنجيل .

وبهذا يتجلى لنا هذا المثل فى أروع بيان وأبدع أسلوب .

مثل الحياة الدنيا

قال تعالى : ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ [٢]

---

[١] راجع تفسير الظلال /سيد قطب(٦/٣٣٣٢)

[٢] سورة الحديد (٢٠)

صلة الآية بما قبلها :

سابق الآية من هذه السورة فيه بيان انقسام الناس إلى مؤمن مصدق ، منفق له عند الله مغفرة وجنات ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [1] وإلى منافق مكذب بخيل لاتؤخذ منه فدية ، وهو من أصحاب الجحيم مأواه النار هى مولاه وبئس المصير فجاءت هذه الآية فى هذا المقام مبينة أن الحياة الدنيا زائفة لعب ولهو وزينة سريعة الزوال فلا يجوز ان تكون سببا فى ضلال الإنسان وحرمانه من الثواب العظيم فى الآخرة .

المعنى العام :

يقول الله تعالى - موهنا أمر الحياة الدنيا ومحقرا لها : " إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد " والله عند حسن المآب . ثم ضرب الله تعالى - مثل الحياة فى أنها زهرة فانية ونعمة زائلة فقال (كَمَثَلِ غَيْثٍ) والغيث : هو المطر الذى يأتى بعد يأس وطول انتظار كما قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [2]

وقد وصف المولى -جل وعلا- هذه الدنيا التى لاتزن عند الله جناح بعوضة فى جانب الآخرة بأنها لعب ولهو وزينة وتفاخر - وتكاثر يقول الإمام الرازى : " ثم إنه تعالى وصفها بأمور "

أولها : أنها " لَعِبٌ " وهو فعل الصبيان الذين يتعبون أنفسهم جدا ، ثم إن تلك المتاعب تنقضى من غير فائدة .

---

[1] سورة الحديد (٧)

[2] سورة الشورى (٢٨)

ثانيهـا : أنها " لَهْوٌ " وهو فعل الشبان ، والغالب أن بعد انقضائه لا يبقى إلا الحسرة، وذلك لأن العاقل بعد انقضائه يرى المال ذاهبا والعمر ذاهبا ، واللذة منقضية .

وثالثهـا : أنها " زِينَةٌ " وهذا دأب النساء لأن المطلوب من الزينة تحسين القبيح ، وعمارة البناء المشرف على أن يصير خرابا ، والاجتهاد فى تكميل الناقص.

ومن العلوم أن العرضى لايقاوم الذاتى ، فإذا كانت الدنيا منقضية لذاتها ، فاسدة لذاتها ، فكيف يتمكن العاقل من إزالة هذه المفاسد .

قال ابن عباس : المعنى ان الكافر يشتغل طول حياته بطلب زينة الدنيا دون العمل للآخرة ، وهذا كما قيل :

" حياتك يامغرور سهو وغفلة "

ورابعها : " وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ " بالصفات الغائبة الزائلة ، وهو إما التفاخر بالنسب ، أو التفاخر بالقدرة والقوة والعساكر وكلها ذاهبة .

وخامسها : قوله تعالى ﴿ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾

قال ابن عباس : يجمع المال فى سخط الله ، يتباهى به على أولياء الله ، ويصرفه فى مساخط الله ، فهو ظلمات بعضها فوق بعض ، ويبين أن حال الدنيا إذا لم يخل من هذه الوجوه فيجب أن يعدل عنها إلى مايؤدى إلى عمارة الآخرة . [1]

وهذا الترتيب اللعب فاللهو فالزينة فالتفاخر فقد جاء على ترتيب أطوار الإنسان فى حياته حيث يبدأ هابا للعب طفلا ، ثم يلتفت إلى ما يتلهى به ثم إذا اشتد عوده ، واستوى أدرك معانى الزينة والتحلى ثم يتطور التزين إلى فخر ومباهاة ثم يقوى مافى طبع الإنسان من الحرص وطول الأمل فيأخذ فى التكاثر مالا وولدا .

---

[1] التفسير الكبير (٣٩٣/١٠)

وهذه هى حقيقة الدنيا ، لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد " ومن المعلوم أن الزينة فى نفسها نوع من أنواع الحلال الطيب إذا كانت لا تخرج المرء عن إنسانيته او عرفه الشائع فى بلده فلو وقف الإنسان عند هذا الحد لكان ذلك محمودا غير مذموم .

" فعرض الدنيا فى هذا المعرض الذى جاءت به الاية الكريمة ليس دعوة إلى الزهد فى الدنيا ، زُهْداً يقيم الإنسان فيها مقام الضائع المستكين الذى لايمسك فى يده بشئ منها كما فهم ذلك بعض الذين لا يعرفون حقيقة هذا الدين ، ولا يدركون مراميه البعيدة ، فانسحبوا من معركة الحياة ، وأخلوا مكانهم من ميادينها العاملة ، فكانوا أشبه بالمنافقين الذين اندسوا فى جيش المجاهدين ، فلما التحم القتال أعطوا العدو ظهورهم ، وولوا مدبرين " [1]

فقه التمثيل :-

ثم ذكر المثل لهذه الحياة فقال : (كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يِهَيجُ فَتَرَاهُ مُصفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً)

الكاف بمعنى : مثل ، والْمثُل الداخلة عليه بمعنى الصفة والحالة ، وموقعها : الرفع خبر سادس للحياة الدنيا ، أو خبر لمبتدأ مقدر ، هى كمثل غيث ، أو فى النصب على الحالية .

والغيث هو المطر النازل بعد طول انتظار ، والكفار هم الزراع سموا بذلك لأنهم يسترون الحب فى الأرض ، والكفر الستر ، وجاء التعبير بقوله "يُعْجِبُ الزُّرَّاعِ" دون غيرهم ، لأنهم أهل المعرفة به ، وإنما يعرف الشئ من الناس ذووه .

ثم يهيج ييبس بعد ما كان خضر انضرا ثم يكون بعد ذلك كله حطاما .

هكذا الدنيا تكون أولا شابة ثم تكتهل ثم تكون عجوزا شوهاء ، والإنسان يكون كذلك فى أول عمره وعنفوان شبابه غضا طريا لين الأعطاف ، بهى المنظر ، ثم

---

[1] الأمثال القرآنية د/ محمد بكر إسماعيل ص(٢٥١)

إنه يشرع فى الكهولة فتتغير طباعه ، ويفقد بعض قواه ، ثم يكبر فيصير شيخا كبيرا ضعيف القوى ، قليل الحركة يعجزه الشئ اليسير كما قال تعالى : ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ (١)

ومعالم التمثيل فى هذه الاية أكثر مما فى غيرها فمع اشتمالها على أداة التمثيل ولفظه وطرفيه نراها أطنبت فى حال المشبه - الحياة الدنيا ثم أرجعته بواسطة التمثيل إلى مالا يخرج عن حالة المشبة به - غيث نبت به زرع أعجب الزراع ثم هاج فاصفر فصار حطاما ذهب به ، فهكذا الدنيا فى تفاهة حالها ، وسوء مآلها ، وما كان كذلك لا يجوز الركون إليه

وإنما يجب شد رحال العزائم عنه إلى ماهو أبقى وأحق إلى جنة عرضها السموات والأرض .

ومن يغتر بالدنيا فإنى ... لبست بها فأبليت الثيابا
جنيت بروضها وردا وشوكا ... وذقت بكأسها حلوا وصابا
فلم أر غير حكم الله حكما ... ولم أر دون باب الله بابا

﴿ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ لأنه من نتائج الانهماك فيما فصل من أحوال الحياة الدنيا ﴿ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ﴾ مغفرة عظيمة من الله - عز وجل - وفى مقابلة العذاب الشديد بقوله " ومغفرة من الله ورضوان " إشارة إلى غلبة الرحمة ، وكذلك فى ترك وصف العذاب بكونه من الله تعالى مع وصف ما بعده بذلك إشارة إلى غلبتها ، ورمز إلى أن الخير هو المقصود بالقصد الأولى وهو من باب : " لن يغلب عسر يسرين "

---

(١) سورة الروم (٥٤) وراجع تفسير ابن كثير (٣١٣/٤)

وذيلت الآية بقوله : ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ لمن أطمأن بها وركن إليها ولم يجعلها ذريعة للآخرة ومطية لنعيمها.

روى عن سعيد بن جبير : الدنيا متاع الغرور إن ألهتك عن طلب الآخرة ، فأما إذا دعتك إلى طلب رضوان الله - تعالى - وطلب الآخرة فنعم المتاع ونعم الوسيلة[1]

---

[1] باختصار وتصرف من روح المعانى للآلوسى (١٨٥/٢٧)

المبحث الرابع

خصائص الأمثال فى القرآن الكريم

أمثال القرآن الكريم ذات خصائص تمتاز بها عن غيرها من الأمثال ، وتتمثل هذه الخصائص فى الآتى :-

١. أمثال القرآن تستمد عناصرها من الطبيعة البكْر التى لادخل للإنسان فيها ولايحتاج فى فهمها إلى ثقافة خاصة بل يشترك فى فهمها جميع المخاطبين بها لأنهم جميعا يعرفون الممثل به من أشياء معلومة لدى الجميع .

فالطبيعة من إنسان ونبات وجماد وحيوان كانت المجال الخصب لأمثال القرآن يتخذ منها مواده الخام لضرب أمثاله ، والحيوان ، من كلب وحمار وذباب وعنكبوت وبعوض ، وكذلك الجراد المنتشر ، والفراش المبثوث ، والبهائم ، والأنعام ، والزرع والثمار ، والنبات والجنات ، والأشجار ، والإعصار ، والصر ، والريح ، والسنابل الكثير حبها ، والحصاد والهشيم ، ونحو ذلك .

ومن مظاهر الطبيعة الأخرى كذلك وردت مادة دسمة لأمثال القرآن كالصفوان ، والتراب ، والسراب ، والقيعة ، والطَّلّ ، والوابل ، والظل ، والحر ، والرعد ، والبرق ، والصواعق ، والظلمات ، والنار ، والنور ، والعهن المنفوش ، والعرجون القديم .

والإنسان من أعمى وبصير ، وأصَمّ وسميع ، وحى وميت ، ومالك ومملوك ، ومنتكس فى مشيته ومستقيم ، والمتعلق بالعروة الوثقى ، والتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا ، والقرية بأكملها ،والصالحات من النساء كمريم ابنة عمران وأمرأة فرعون ، والطالحات من النساء ، كامرأة نوح وامرأة لوط .

وإليك البيان لبعض الأمثلة .

يقول الله تعالى : ﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾(١)

وقال تعالى : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٢)

وقال تعالى : ﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٣)

وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ (٤)

وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾ (٥)

بعد قوله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ (٦)

وقول الله تعالى : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ، وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا

---

(١) سورة المائدة /٢٤

(٢) سورة النحل ٧٥، ٧٦

(٣) سورة الملك /٢٢

(٤) سورة لقمان /٢٢

(٥) سورة النحل /٩٢

(٦) سورة النحل /٩١

لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ (١) .

وفى النبات يقول الله تعالى : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢) .

وفى الجماد يقول الله تعالى : ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ . وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٣) .

وفى الكلب يقول الله تعالى : ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٤) .

وفى الحمار يقول الله تعالى : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٥) .

---

(١) سورة التحريم ١٠ ، ١٢
(٢) سورة البقرة ٢٦١
(٣) سورة البقرة ٧٤
(٤) سورة الأعراف ١٧٥، ١٧٦
(٥) سورة الجمعة ٥

وفى الذباب يقول الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ (١) .

فى العنكبوت يقول الله تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢)

وفى البعوض يقول الله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ (٣)

وفى الجراد المنتشر يقول الله تعالى : ﴿ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴾(٤)

وفى الفراش المبثوث والعهن المنفوش يقول الله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ * وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾ (٥)

وفى الوابل والطل يقول الله تعالى : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا

---

(١) سورة الحج /٧٣

(٢) سورة العنكبوت /٤١

(٣) سورة البقرة /٢٦

(٤) سورة القمر /٧

(٥) سورة القارعة ٤ ، ٥

مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾(١)

وفى الرعد والبرق والظلمات يقول الله تعالى : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ * صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ، أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ * يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٢)

وفى العرجون القديم يقول الله تعالى :﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾ (٣)

٢- أمثال القرآن تأخذ بيد المستمع وتضعها على مكان العبرة والعظة ، وذلك على نحو ماتراه فى هذا المثل المذكور فى قوله تعالى :

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٤)

ففى هذا المثل نهاية السخرية والازدراء ، والتقبيح بتمثيلهم بالحمار ، وفيه تمكين واستيفاء حيث لم يكتف بقوله : " كمثل الحمار حتى ذكر جملة ﴿ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾

---

(١) سورة البقرة ٢٥٦ ، ٢٦٦

(٢) سورة البقرة ١٧ : ٢٠

(٣) سورة يس /٣٩

(٤) سورة الجمعة /٥

لتتم المماثلة بين المشبه والمشبه به فى أن كلا منهما يحمل مالا ينتفع به بل مالا يناله منه وبسببه إلا العذاب كما تشير إلى ذلك لفظة " أسفارا " كتبا كبارا ينوءبها ظهر الحمار ، بينه وبين ما فيها من المعارف مناعة .

وفى التصريح بالذم زيادة فى تكوين الصورة ووضوحها ، وذلك فى قوله تعالى : ﴿ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾

ثم كان التذييل بما يؤكد مضمون ماسبق من المثل وتقبيحه ، وذلك قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١)

٣- تعدد جوانب المعنى المراد تصويره وإيضاحه ، فنجد للشئ الواحد أكثر من مثل فى القرآن فى موضع واحد ، وفى هذا المثل تترابط المعانى ، وتزداد قوة بالتكرار ، وفيها يتجلى ميز القرآن ومقدرته فى تكرار الأغراض الأصلية الواحدة فى أكثر من موضع بصياغات وصور مختلفة .

ففى سورة البقرة نقرأ هذين المثلين فى شأن المنافقين :الأول بالنار ، والثانى بالماء

يقول الله تعالى : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ، صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ، أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ (٢)

---

(١) باختصار وتصرف من المناهج الجديدة فى التفسير د/ الراجحى ص١٢٤

(٢) سورة البقرة ١٧ ،١٩

وضرب الله - عز وجل - مثلين لكل من الكافرين والمؤمنين فى قوله : ﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلا تَذَكَّرُونَ ﴾ (١)

ومثل آخر فى قوله تعالى : ﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (٢)

فهذه الآية تعطينا حالين :

الأولى : " حال الشقى المنكود الضال عن طريق الله ، المحروم من هداه .

الثانية : " حال السعيد المجدود المهتدى إلى الله ، الممتع بهداه ، إن الحياة الإيمان هى اليسر والاستقامة والقصد ، وحياة الكفر هى العسر والتعثر والضلال . (٣)

والخلاصة فإن خصائص الأمثال فى القرآن تتمثل فى :

١. غالبا ماتستمد عناصرها من الطبيعة البكر .

٢. أنها مستوفاة وفيها بيان ودقة .

٣. يتعدد فيها المعنى المراد تصويره .

هذا : وقد وردت الأمثال فى الكتب السماوية السابقة .

فقد ذكر الفخر الرازى فى تفسيره الكبير فى سورة البقرة أن لغة العجم مليئة بضرب الأمثال ، وذكر من ذلك : كتاب كليلة ودمنة الذى ترجمه عبد الله بن المقفع إلى العربية فإذا هو لا يكاد يرى فيه إلا المثل وضربه .

---

(١) سورة هود ٣٤

(٢) سورة الملك ٢٢

(٣) باختصار من ظلال القرآن / سيد قطب (٣٦٤٤/٦)

ثم ذكر الرزى من أمثال الإنجيل تشبيه الغل والحقد بالنخالة حيث يبقى فى الصدر ويخرج من اللسان معسول الكلام كما تبقى النخالة فى المنخل ، وينزل منه كريم الدقيق .

وأن فى الاناجيل : لا تثيروا الزنا بير فتلدغكم ، بمعنى : لاتخاطبوا ولا تحتكوا بالسفهاء فيتسافهوا عليكم . ولذا قال الشاعر :

إذا نطق السفيه فلا تجبه ... فخير من اجابته السكوت
سكت عن السفيه فظن أنى ... عييت عن الجواب وما عييت

وفيه : لن يدخل غنى ملكون السموات إلا إذا دخل الجمل فى سم الخياط .

المبحث الخامس

حكم الاقتباس من أمثال القرآن الكريم

انقسم العلماء فى حكم الاقتباس من أمثال القرآن واستخدامها فى التخاطب من حيث القبول والرد إلى فريقين :

الأول : قال بكراهية الاقتباس من هذه الأمثال واستعمالها فى حياتنا ومخاطباتنا ، وعلى رأس هذا الفريق .

الإمام الزركشى صاحب البر هان إذ يقول : يكره ضرب الأمثال ، نص عليه من أصحابنا العماد النيهى صاحب البغوى ، كما وجدته فى " رحلة ابن الصلاح " [١] بخطه

وفى كتاب " فضائل القرآن " لأبى عبيد عن النَّخِعَى قال : كانوا يكرهون أن يتلو الآية عند شئ يعرض من أمور الدنيا .

قال أبو عبيد : وكذلك الرجل يريد لقاء صاحبه ، أو يهم بحاجته ، فيأتيه من غير طلب فيقول كالمازح : ﴿ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى ﴾ [٢] فهذا من الاستخفاف بالقرآن

ومنه قول ابن شهاب [٣] : لاتناظر بكتاب الله ولا بسنة رسول الله ﷺ

قال أبو عبيد : يقول : ولا تجعل لهما نظيراً من القول ولا الفعل كما نبه الزركشى على انه لا يجوز تعدى أمثلة القرآن ، ومثل لذلك يقول الحريرى فأدخلنى بيتا أحرج [٤] من التابون ، وأوهى من بيت العنكبوت .

---

[١] رحلة ابن الصلاح فوائد جمعها الشيخ تقى الدين أبو عمر وعثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح المتوفى سنة ٨٤٣ فى رحلة إلى الشرق . ضمنها فوائد فى سائر العلوم (كشف الظنون ٨٣٦)

[٢] سورة طه/٤٠

[٣] هو الإمام محمد بن مسلم بن عبيد اله بن شهاب الزهرى أحد الأئمة من التابعين .

[٤] أحرج : أضيق : لسان العرب , مادة : حرج .

فأى معنى أبلغ من معنى اكده الله من ستة أوجه حيث قال : ﴿ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ ﴾

فأدخل " إنَّ " وبنى أفعل التفضيل ، وبناه من الوهن ، وأضافة إلى الجمع ، وعرف الجمع باللام ، وأتى فى خبر " إن " باللام

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا ﴾ (١)

وكان اللائق بالحريرى ألا يتجاوز هذه المبالغة ، وما بعد تمثيل الله تمثيل ، وقول الله أقوم قيل ، وأوضح سبيل . (٢)

الفريق الثانى : جوز الاقتباس من آيات القرآن وأمثاله .

إذ سُئِل الشيخ عز الدين فقال : ورد عنه -ﷺ- " وجهت وجهى "

والتلاوة "إنى وجهت وجهى "

ومن دعائه -ﷺ- ﴿ اللهم آتنا فى الدنيا حسنة ﴾ وفى حديث آخر لابن عمر : " قد كان لكم فى رسول الله -ﷺ- أسوة حسنة "

ولأبى بكر الصديق : ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ (٣)

وقول على -ﷺ- " إنى مبايع صاحبكم ﴿ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ (٤)

وقال النووى – رحمه الله : إذا قال : " خذ الكتاب بقوة " (٥)

---

(١) سورة الأنعام ١٥٢

(٢) راجع البرهان فى علوم القرآن للزركشى – مسألة يكره ضرب الأمثال بالقرآن (٤٨٣/١)

(٣) سورة الشعراء /٢٢٧

(٤) سورة الأنفال ٤٢

(٥) سورة مريم ١٢

وهو جنب ، وقصد غير القرآن جاز له ، وله أن يقول : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ (١) .

قال إمام الحرمين : إذا قصد القرآن بهذه الآيات عصى ، وإن قصد الذكر ولم يقصد شيئا لم يعص .

الرأى الراجح :

بعد أن ذكرنا أدلة المانعين والمجيزين لاقتباس الأمثال من القرآن فإنه يجوز أن تقتبس من أمثال القرآن " للانتفاع بها كما تقول عند مؤاخذة المسئ : ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ ﴾ (٢)

وعند الإعجاب : ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ (٣)

ويقول الدكتور / الراجحى : " ويجوز أن يتمثل بها - يقصد الأمثال المرسلة - فى غير المورد الذى وردت فيه من كل موقف ، أو معنى ، أو مقام لشبهه من غير تغيير فى ألفاظها ، وهى فى الوقت نفسه قد تكون مطابقة فى معناها لحكم معروفة ذهبت مذهب الأمثال " (٤)

ومثل لذلك بما ذكرته فى الأمثال المرسلة من نماذج .

والذى تطمئن إليه النفس .

أن هذه الأمثال وما يشبهها يجوز أن يتمثل بها بشر طين :-

---

(١) سورة الزخرف ١٣

(٢) سورة الحج ١٠

(٣) سورة فاطر ١٤ وراجع الأصلان فى علوم القرآن د/ محمد عبد المنعم القيعى ص٣٤٦ .

(٤) المناهج الجدية فى التفسير - أمثال القرآن ص١١٧ .

١. ألا يتعدى المتمثل بها أمثلة القرآن الكريم كقول القائل : " بنى لى بيتا أو هى من بيت العنكبوت "

٢. ألا يستخف بأسلوب القرآن الكريم فى الاقتباس من الأمثال . " فيقول مثلا ممازحا صديقه الذى يأتيه من غير طلب : ﴿ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى ﴾[1]

أما إذا تمثل بها عند مؤاخذة المسئ فيقول : ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ ﴾

أو عند التعجب فيقول : ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ فإنه يجوز فى هذه الحالة : والله أعلم ، *وبه الهداية والتوفيق* ،،

---

[1] سورة طه ٤٠

مصادر ومراجع البحث بحسب الحروف الهجائية

القرآن الكريم جل من أنزله

١. الاتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - مكتبة دار التراث - الطبعة الثالثة - ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .

٢. الأصلان فى علوم القرآن - الأستاذ الدكتور / محمد عبد المنعم القيعى - رحمه الله -ط: دار الطباعة المحمدية - الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ -١٩٨٤م .

٣. الأمثال القرآنية - دراسة تحليلية د/ محمد بكر إسماعيل الطبعة الأولى - مطبعة الأمانة (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)

٤. الأمثال من الكتاب والسنة - لأبى عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى - من علماء القرن الثالث الهجرى - تحقيق . على محمد البجاوى - دار نهضة مصر للطبع والنشر - القاهرة بدون تاريخ .

٥. البحر المحيط فى التفسير لمحمد بن يوسف الشهير بأبى حيان الأندلسى الغرناطى (٧٥٤-٧٥٤هـ) دار الفكر ١٤١٢هـ-١٩٩٢م .

٦. البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى - دار المعرفة (١٣٩١هـ-١٩٧٢م)

٧. بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين الفيروز ابادى . ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة (بدون تاريخ)

٨. تفسير البغوى - معالم التنزيل - للإمام محيى السنة محمد الحسين بن مسعود البغوى تحقيق : محمد عبد الله النمر ، عثمان جمعة ضميرية ، سليمان الحرش - دار طيبة الرياض ١٤٠٩هـ

٩. تفسير القرآن العظيم للإمام الجليل الحافظ عماد الدين ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقى - المتوفى سنة ٧٧٤هـ مكتبة التراث الإسلامى ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م .

١٠. تفسير القرطبى - الجامع لأحكام القرآن للإمام شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد القرطبى - دار الغد العربى - الطبعة الأولى ١٤١٠هـ-١٩٩٠م .

١١. الحكم والأمثال - حنا الفاخورى - دار المعارف - سلسة فنون الأدب العربى - الفن التعليمى .

١٢. روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى ، للعلامة أبى الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسى البغدادى - المتوفى سنة ١٢٧٠هـ - مكتبة دار التراث القاهرة (بدون تاريخ) .

١٣. سنن أبى داود للإمام المحدث الحافظ سليمان بن الأشعث السجستانى . ط : السعادة .

١٤. صحيح البخارى (الجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله -ﷺ- وسننه وأيامه) لأمير المؤمنيين فى الحديث أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى (٣ من شوال ١٩٤-٢٥٦هـ) دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - بدون تاريخ .

١٥. صحيح الإمام مسلم ابن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى (٢٠٦-٢٦١هـ) دار حياء الكتب العربية - الحلبى - القاهرة - بدون تاريخ .

١٦. فى ظلال القرآن - سيد قطب - دار الشروق - الطبعة السادسة عشرة ١٤١٠هـ-١٩٩٠م .

١٧. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل للإمام محمود بن عمر الزمخشرى المتوفى سنة ٥٢٨هـ دار الريان للتراث - الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م .

١٨. لسان العرب - جمال الدين بن منظور (٦٣٠-٧١١هـ /١٢٣٢-١٣١١م) دار المعارف - القاهرة - بدون تاريخ .

١٩. مباحث فى علوم القرآن - مناع القطان - ط: مؤسسة الرسالة - بيروت .

٢٠. مفاتيح الغيب - التفسير الكبير للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن على التيمى البكرى الرازى الشافعى (٥٤٤-٦٠٤هـ) دار الغد العربى - الطبعة الأولى ١٤١٢هـ -١٩٩١م .

٢١. المفردات فى غريب القرآن للشيخ / حسين بن محمد الراغب الأصفهانى ط: بيروت

٢٢. المناهج الجديدة فى التفسير د/ عبد الغنى عوض الراجحى رحمه الله ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م .